

زینب ورقیة وأم كلثوم

بنات رسول الله ﷺ لا ربائبه

تأليف

السيد بن أحمد بن إبراهيم

مراجعة وتنقیح ومشاركة
مركز البحوث والدراسات بالمبرة

فهرسة
مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

ردمك :

رقم الإيداع :

ردمك :

حقوق الطبع محفوظة لمبرة الآل والأصحاب
إلا لمن أراد التوزيع الخيري بشرط عدم التصرف في المادة العلمية

الطبعة الأولى
٢٠١٠ هـ / ١٤٣١
مبرة الآل والأصحاب

هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣ - ٢٢٥٥٢٣٤٠ فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦

ص. ب: ١٢٤٢١ الشامية الرمز البريدي ٧١٦٥٥ الكويت

E-mail: almabarrh@gmail.com

www.almabarrah.net

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٧	- مقدمة المؤلف
١١	- الفصل الأول: بنات رسول الله ﷺ
١٣	- المبحث الأول: بنات النبي ﷺ في القرآن الكريم
١٦	- المبحث الثاني: بنات النبي ﷺ في السنة النبوية
١٩	- المبحث الثالث: بنات رسول الله ﷺ وأولاده في كتب التاريخ والترجم
٢٣	- المبحث الرابع: أصل فكرة نفي بنوة بنات رسول الله ﷺ أقوال العلماء في أبي القاسم الكوفي
٢٧	- المبحث الخامس: السبب الحقيقي وراء إثارة هذه الدعوى
٢٩	- الفصل الثاني: آراء علماء الشيعة الإمامية التي تثبت أن زينب ورقية وأم كلثوم وأمهن خديجة وأبواهن رسول الله ﷺ.
٣١	- ١- أبو مخنف لوط بن يحيى (ت ١٥٨هـ).
٣١	- ٢- عبد الله بن جعفر الحميري (من أعلام القرن الثالث الهجري).
٣١	- ٣- محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨هـ).
٣٢	- ٤- أبو عبد الله الحسيني بن حمدان الخصيبي (ت ٣٣٤هـ).
٣٢	- ٥- ابن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ).
٣٣	- ٦- محمد بن محمد بن النعمان العكيري (ت ٤١٣هـ).
٣٥	- ٧- شيخ الطائفة الطوسي (ت ٤٦٠هـ).
٣٦	- ٨- أبوالفضل الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ).
٣٦	- ٩- ابن شهرآشوب محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ).
٣٧	- ١٠- المقدس الأردبيلي (ت ٩٩٣هـ).

- ١١ - بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (ت ١٠٠٣هـ)	٣٧
- ١٢ - نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ)	٣٧
- ١٣ - عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)	٣٨
- ١٤ - عبد الرزاق المقدم	٣٨
- ١٥ - هاشم معروف الحسني	٤٠
- ١٦ - محمد تقي التستري	٤١
- ١٧ - محمد حسين فضل الله	٤٢
- ١٨ - محمد هادي اليوسفى	٤٣
- ١٩ - محمد رضا الحكيمى	٤٣
- ٢٠ - محمد الحسيني	٤٤
- الفصل الثالث: ما استدلوا على نفي كون زينب ورقية وأم كلثوم بناة رسول الله ﷺ والرد عليها	٤٧
- الشبهة الأولى: أنهن بناة هالة أخت خديجة	٤٩
- الشبهة الثانية: أنَّ زينب ابنة خديجة من أبي هالة النباش بن زرارة	٥٠
- الشبهة الثالثة: كلام عمرو بن دينار حول زينب بنت رسول الله ﷺ	٥٢
- الشبهة الرابعة: عمر زينب عند زواجها	٥٣
- الشبهة الخامسة: المنافسة بين علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان	٥٤
- الشبهة السادسة: صياغة قصصية جديدة للتاريخ	٥٤
- الشبهة السابعة: افتراض وجود رقيتين وأم كلثومتين	٥٦
- الشبهة الثامنة: أنَّ رقية وأم كلثوم كانتا ربيبيته من جحش	٥٨
- خاتمة	٦٠
- أهم المصادر والمراجع	٦٢

* * *

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله حمداً كثيراً كما ينبغي لجلال وجهه وعظمي سلطانه، حمداً
كريماً طيباً مباركاً يملأ ما بين السماء والأرض وما بين المشرق والمغرب.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قادر.

﴿قُلْ اللَّهُمَّ مَلِكَ الْمُلْكِ تُوْقِيْ الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتَعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُنْزِلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْحَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه خاتم المرسلين
وسيد الأولين والآخرين المثنى عليه من قبل الكريم العظيم بقوله:

١٦

فلقد اطلعت على ما يسطره جعفر مرتضى العاملي في كتبه التي ما زالت تتوالى طباعتها وإصداراتها وكلها أوهام وتشويه للإسلام ولتاريخ المسلمين خاصةً.

وقد وجده يذكر في مصنفاته آراء وأقوالاً ما أنزل الله بها من سلطانٍ، ووجدت الساحة الفكرية خاليةً من كتابٍ يتناول آراء الرجل فيفندها ويكشف عوارها ويبين شذوذها، ولعل من أبرز أوهامه التي ينبغي الوقوف عندها وبيان عوارها وزيفها ادعاءه أن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هي الابنة

الوحيدة لرسول الله ﷺ ، وأن زينب ورقية وأم كلثوم لُسْنَ بنات الرسول ﷺ وإنما هُنَّ ربائبه .

وهذا القول ذكره جعفر مرتضى العاملي في كتابه: «الصحيح من سيرة النبي الأعظم» وقد طبع الكتاب طبعةً قديمةً في مجلدات ثلاثةٍ كبار، ثم أعيد طبعه في حوالي عشرة مجلدات أصغر حجماً وهو يحاول في كتابه هذا - كما يدعى - تنقية التاريخ الإسلامي من شوائبها وإعادة صياغته، وواقع الأمر أنه يشوه التاريخ الإسلامي تشويفاً، وله في المجال ذاته كتاب «دراسات في التاريخ الإسلامي»؛ ثم هو بعد ذلك صنف في تلك الدعوى كتاباً منفصلاً تحت عنوان: «بنات النبي أم ربائبه».

وليس المراد من هذا البحث الرد على جعفر مرتضى العاملي بعينه، ولكن القصد إظهار الحق وبيانه، وكشف الأوهام لكل قارئٍ منصفٍ، وإلا لو كان قد صدنا الرد على جعفر مرتضى العاملي لاحتاج الأمر منا لمجلداتٍ لكثرة ما توهمه خاصةً في كتابه: «الصحيح من سيرة النبي الأعظم» ومن هذه الأوهام التي ذكرها:

- أنَّ رسول الله ﷺ تزوج خديجة بِكُرَا لا ثِيَا!

- أنَّ فاطمة الزهراء رَحْمَةُ اللَّهِ لَهَا لم تدفن في البقع، وإنما دفنت في حجرتها، وأنَّ رسول الله ﷺ دفن في حجرة ابنته فاطمة لا في حجرة الصَّدِيقَةِ بنت الصَّدِيقِ رَحْمَةُ اللَّهِ لَهَا .

وغير ذلك من افتراءاتٍ مما لا ينبغي الالتفات إليها، على أنني - إن شاء الله - ملتزمُ بأدب الحوار، معترضٌ ابتداءً عن كل ما يرد مني من تصويرٍ في لفظٍ أو عبارةٍ.

والله أَسْأَلُ أَنْ يَعِينَنِي عَلَى صِعَابِ الْأَمْوَرِ، وَأَنْ يَتَقَبَّلَ مِنِّي عَمَلي هَذَا،
وَيَرَبِّه لِي، وَيَجْعَلُه فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِي يَوْمًا لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنْوَنَ، إِنَّهُ نَعَمْ
الْمَوْلَى وَنَعَمْ النَّصِيرُ.

الفصل الأول

بنات رسول الله ﷺ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

المبحث الأول

بنات النبي ﷺ في القرآن الكريم

القرآن الكريم هو كتاب الله عز وجل المعجز الخالد الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، المحفوظُ من التَّغْيِير والتَّحْرِيف كما قال تعالى :

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَمُّحَكِّفُوْنَ﴾ [الحجر: ٩].

ولعل من أوضح وأظهر الأدلة على بُنْوَة زينب، ورقية، وأم كلثوم لرسول الله ﷺ وأنهن كفاطمة - رضوان الله عليهن - قوله تعالى :

﴿إِنَّمَا أُنَبِّئُنَا أُنَبِّئُنَا قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَنَّهُنَّ كَفَّارٌ وَنَسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُذَنِّينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيلِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعَرَّفَنَّ فَلَا يُؤْذِنُونَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

والتعبير بكلمة «بناتك» بصيغة الجمع يدل على التعدد، وأنه يوجد غير فاطمة بنتها بنات لرسول الله ﷺ، وهذا دليل كافٍ بحد ذاته لجسم تلك المسألة .

قال القرطبي في تفسيره للآلية : «وَأَمَّا الإِناثُ مِنْ أُولَادِهِ فَمِنْهُنَّ : فاطمة الزهراء بنت خديجة ولدتها وقريش تبني البيت قبل النبوة بخمس سنين وهي أصغر بناته ، وتزوجها علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ فِي رَمَضَانَ وَبَنَى بَهَا فِي ذِي الْحِجَةِ ، وَقَلِيلٌ : تزوجها في رجب ، وتوفيت بعد رسول الله ﷺ بيسير^(١) وهي أول من لحقه من أهل بيته .

(١) الصحيح الثابت أنَّ وفاة فاطمة الزهراء بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر.

ومنهن: زينب أمها خديجة، تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع، وكانت أم أبي العاص هالة بنت خويلد أخت خديجة، واسم أبي العاص لقيط، وقيل: هاشم، وقيل: هشيم، وقيل: مسم.

وكانت أكبر بنات رسول الله ﷺ، وتُوفيت سنة ثمانٍ من الهجرة، ونزل رسول الله ﷺ في قبرها.

ومنهن: رقية أمها خديجة، تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة، فلما بعث رسول الله ﷺ وأنزل عليه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] قال أبو لهب لابنه: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته، ففارقها ولم يكن بنى بها، وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة، وبأيوبت رسول الله ﷺ هي وأخواتها حين بايعه النساء، وتزوجها عثمان بن عفان، وكانت نساء قريش يقلن حين تزوجها عثمان:

أحسن شخصين رأى إنسان رقية وبعلها عثمان

وهاجرت معه إلى أرض الحبشة الهجرتين، وكانت قد أسقطت من عثمان سقطاً، ثم ولدت بعد ذلك عبد الله، وكان عثمان يكنى به في الإسلام، وبلغ ستَّ سنين، فنقره ديكٌ في وجهه فمات، ولم تلد شيئاً بعد ذلك، وهاجرت إلى المدينة ومرضت ورسول الله ﷺ يتوجه إلى بدرٍ، فخلف عثمان عليها، فتوفيت ورسول الله ﷺ بدرٍ على رأس سبعة عشر شهراً من الهجرة، وقدم زيد بن حارثة بشيراً من بدرٍ، فدخل المدينة حين سوي التراب على رقية، ولم يشهد دفنه رسول الله ﷺ.

ومنهن: أم كلثوم أمها خديجة، تزوجها عتبة بن أبي لهب أخو عتبة قبل النبوة، وأمره أبوه أن يفارقها للسبب المذكور في أمر رقية، ولم يكن دخل

بها، فلم تزل بمكة مع رسول الله ﷺ، وأسلمت حين أسلمت أمها، وبأيوبت رسول الله ﷺ مع أخواتها حين بايعه النساء، وهاجرت إلى المدينة حين هاجر رسول الله ﷺ، فلما توفيت رقية تزوجها عثمان، وبذلك سمي ذا النورين، وتوفيت في حياة النبي ﷺ في شعبان سنة تسع من الهجرة، وجلس رسول الله ﷺ على قبرها، ونزل في حفرتها عليّ، والفضل، وأسامة.

وذكر الزبير بن بكار أنَّ أكبر ولد النبي ﷺ: القاسم، ثم زينب، ثم عبد الله، وكان يقال له: الطيب والطاهر، وُلد بعد النبوة ومات صغيراً، ثم رقية، فمات القاسم بمكة، ثم مات عبد الله^(١).

وقال الآلوسي: وفي الآية رد على من زعم... أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن له من البنات إلا فاطمة - صلَّى الله تعالى على أبيها وعليها وسلم -، وأمَّا رقية وام کلثوم فرببيتها عليه الصلاة والسلام^(٢).

* * *

(١) تفسير القرطبي الآية (٥٩) من سورة الأحزاب، ويلاحظ أن الزبير بن بكار رَحْمَةً لِرَبِّهِ أصغر بنات النبي ﷺ خلافاً لأكثر العلماء.

(٢) «روح المعاني» (٢٢/٩٠) ولم يذكر الآلوسي زينب رَحْمَةً ، وهي حكمها حكم رقية وأم کلثوم.

المبحث الثاني

بنات النبي ﷺ في السنة النبوية

جمعت كتب الصالح والسنن والمسانيد وغيرها من الكتب الحديبية عشرات الأحاديث الصحيحة الدالة على أنّ زينب ورقية وأم كلثوم رضي الله عنهن بـنات رسول الله ﷺ، كفاطمة الزهراء رضي الله عنها.

وهـكـ بـيـانـ ذـلـكـ :

- روـيـ البـخـارـيـ وـمـسـلـمـ فـيـ «ـصـحـيـحـيـهـمـاـ»ـ عـنـ أـبـيـ قـتـادـةـ الـأـنـصـارـيـ أـنـ رسولـ اللهـ ﷺـ كـانـ يـصـلـيـ وـهـوـ حـامـلـ أـمـامـةـ بـنـتـ زـينـبـ بـنـتـ رسولـ اللهـ ﷺـ لـأـبـيـ العـاصـ بـنـ الرـبـعـ بـنـ عـبـدـ شـمـسـ،ـ إـذـاـ سـجـدـ وـضـعـهـاـ،ـ إـذـاـ قـامـ حـمـلـهـاـ^(١).

- وروـيـ البـخـارـيـ وـمـسـلـمـ عـنـ أـمـ عـطـيـةـ قـالـتـ:ـ لـمـاـ مـاتـ زـينـبـ بـنـتـ رسولـ اللهـ ﷺـ قـالـ لـنـاـ رسولـ اللهـ ﷺـ:ـ «ـاغـسلـنـهـاـ وـتـرـاـ؛ـ ثـلـاثـاـ أـوـ خـمـسـاـ،ـ وـاجـعـلـنـ فـيـ الـخـامـسـةـ كـافـورـاـ أـوـ شـيـئـاـ مـنـ كـافـورـ،ـ إـذـاـ غـسـلـنـهـاـ فـأـعـلـمـنـيـ»ـ قـالـتـ:ـ فـأـعـلـمـنـاهـ،ـ فـأـعـطـانـاـ حـقـوـهـ،ـ وـقـالـ:ـ «ـأـشـعـرـنـهـاـ إـيـاهـ»ـ^(٢).

(١) «ـصـحـيـحـ الـبـخـارـيـ»ـ،ـ كـتـابـ الـصـلـاـةـ،ـ بـابـ إـذـاـ حـمـلـ جـارـيـةـ صـغـيرـةـ عـلـىـ عـنـقـهـ فـيـ الـصـلـاـةـ رـقـمـ (٤٩٤)،ـ وـأـخـرـجـهـ مـسـلـمـ فـيـ «ـصـحـيـحـهـ»ـ فـيـ الـمـسـاجـدـ وـمـوـاضـعـ الـصـلـاـةـ،ـ بـابـ جـوـازـ حـمـلـ الصـبـيـانـ فـيـ الـصـلـاـةـ رـقـمـ (٥٤٣).

(٢) «ـصـحـيـحـ الـبـخـارـيـ»ـ،ـ كـتـابـ الـجـنـائـزـ،ـ بـابـ غـسـلـ الـمـيـتـ وـوـضـوـئـهـ بـالـمـاءـ وـالـسـدـرـ (١٢٥٣)ـ «ـصـحـيـحـ مـسـلـمـ»ـ،ـ كـتـابـ الـجـنـائـزـ،ـ بـابـ فـيـ غـسـلـ الـمـيـتـ رـقـمـ (٩٣٩)ـ وـالـلـفـظـ لـمـسـلـمـ.

قوله عليه الصلاة والسلام: «أشعرنها إياه»: من الإشعار، وهو إلباس التوب الذي يلي بشرة الإنسان، ويسمى شعاراً، لأنه يلامس شعر الجسد.

- وروى البخاري بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إنما تغيب عثمان عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ، وكانت مريضة، فقال له النبي ﷺ: «إن لك أجر رجل ممن شهد بدرأ وسهمه»^(١).

وروى البخاري في «صحيحه» بسنده عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك أنه رأى على أم كلثوم عليها السلام بنت رسول الله ﷺ برد^(٢) حرير سيراء^(٣).

* قلت: وفي جُل الأحاديث تصريح بِينَ ظاهره بأن زينب ورقية وأم كلثوم رضي الله عنهن بنات رسول الله ﷺ لا ربائبه.
وكذا الحال بالنسبة لفاطمة رضي الله عنها.

- وروى البخاري ومسلم عن عائشة «الصادقة بنت الصديق» رضي الله عنها قالت: دعا النبي ﷺ فاطمة ابنته في شكواه الذي قُبض فيها، فسارّها بشيءٍ فبكتْ.

(١) «صحيح البخاري»، كتاب الخمس، باب إذا بعث الإمام رسولًا في حاجة أو أمره بالمقام هل يُسْهِم له . رقم (٣١٣٠) والتي كانت تحت عثمان آنذاك رقية بنت رسول الله ﷺ . وانظر الأحاديث في «مستدرك الحاكم» (ذكر رقية بنت رسول الله ﷺ) رقم (٦٨٥١) و(٦٨٥٦).

(٢) البرد هو الكساء المربيع، وسيراء أي: فيه خطوط كالسيور من حرير.

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب اللباس، باب الحرير للنساء رقم (٥٨٤٢) وفي «سنن أبي داود» الكتاب والباب نفسهما رقم (٤٠٥٨) و«سنن النسائي» كتاب الزيته باب الرخصة للنساء في لبس السيراء . وفي «سنن ابن ماجه» كتاب اللباس، باب لبس الحرير والذهب للنساء ، وفيه أنها زينب بنت رسول الله ﷺ . قال الألباني: شاذٌ، والمحفوظ أن كلثوم مكان زينب رقم (٣٥٩٨).

ثم دعاها فسأرّها فضحكت، قالت: فسألتها عن ذلك، فقالت: سارّني النبي ﷺ فأخبرني: أنه يُقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكى، ثم سارّني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت^(١).

- وروى البخاري أيضاً بسنده عن المسور بن مخرمة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بَضْعَةٌ مِّنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»^(٢).

* قُلْتُ نعم فاطمة بَضْعَةٌ من رسول الله ﷺ، وأخواتها يشاركنها في تلك الفضيلة غير أنَّ فاطمة رَجِلَتِنَا أُصِيبَتْ في رسول الله ﷺ، وثبت لها النص في الأفضلية من حيث كونها سيدة نساء أهل الجنة^(٣).

* * *

(١) صحيح البخاري رقم (٣٧١٥)، صحيح مسلم رقم (٢٤٥٠).

(٢) صحيح البخاري رقم (٣٧١٤) و«صحيح مسلم» بلفظ آخر رقم (٢٤٤٩) باب من فضائل فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وفيه: «إِنَّمَا فاطمة بَضْعَةٌ مِّنِّي، يُرِيبُنِي مَا رَبَّهَا، وَيُؤْذِنِي مَا آذَهَا».

(٣) الحديث في «سنن الترمذى»، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين رقم (٣٧٨١) و«مسند أحمد» رقم (٢٣٣٧٧) وصحّحه الشيخ الألبانى.

المبحث الثالث

بنات رسول الله ﷺ وأولاده في كتب التاريخ والترجم

اتفق علماء التاريخ على أن زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة بنات رسول الله ﷺ لا ربائبه، وذلك مجمع عليه، وكلهن من خديجة - رضوان الله عليهن -، وأن أولاده الذكور: القاسم وعبد الله من خديجة، أما إبراهيم فمن مارية القبطية.

نعم، هناك اختلاف طفيف نظراً لتكرار أسماء وألقاب؛ لذا اختلفوا في عدد أولاده ﷺ الذكور؛ ثلاثة أم أربعة، والأصوب أنهن ثلاثة، وأن الطيب والطاهر هما لقبان لعبد الله، وكذلك هناك اختلاف حول: أي البتات أكبر وأيهن أصغر.

والاتفاق على أن زينب رضي الله عنها كبرى بنات رسول الله ﷺ، والاختلاف يبقى حول: أيهن أصغر، فاطمة أم رقية أم أم كلثوم - رضوان الله عليهم -، وهي اختلافات لا تقدح في المسألة التي نحن بصددها.

وقد أثبتت العلماء أولاد رسول الله ﷺ في كتبهم، الإناث منهم والذكور، بل صيغت في ذلك العديد من المنظومات والأراجيز^(١).

(١) راجع - غير مأمور - من كتب التاريخ والترجم: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣٦/٨) رقية واسم زينب (٣٠/٨)، «السيرة النبوية» لابن هشام زينب (٣٠٦/٢) «المعارف» لابن قتيبة ص (٣١-٣٠) «معرفة الصحابة» لأبي نعيم أحمد الأصبهاني، «فاطمة الزهراء» (٣١٥٨/٦) و«رقية» (٣١٩٦/٦)، و«زينب» (٣١٩٤/٦)، وأم كلثوم» (٣١٩٨/٦). «سير أعلام =

ولكي نزيد القارئ الكريم بالمسألة وضوحاً نقل هنا نصين:

أولهما: ما ذكره الصفدي (ت ٧٦٤هـ) في ذكر بنات رسول الله ﷺ، قال: أكبرهن زينب، تزوجها أبو العاص واسمه القسم بن الربع... وكانت أمها خديجة خالة أبي العاص، ولم يكن لزينب زوج غيره، وماتت سنة ثمانٍ من الهجرة... ورقية تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولم يكن لها زوج غيره، وفاطمة تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه...، وأم كلثوم بنت الرسول ﷺ وهي أصغرهن... تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه، فماتت عنده في حياة النبي ﷺ ولم تلد له... .

قال ابن حزم: قاله ابن الخطاط، قال الحافظ عبد الغني: «البنات أربع بلا خلاف، وال الصحيح في البنين أنهم ثلاثة، وأول من ولد: القاسم ثم زينب، ثم رقية ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم في الإسلام: عبد الله، ثم إبراهيم بالمدينة، وأولاده كلهن من خديجة إلا إبراهيم فإنه من مارية، وكلهم ماتوا قبله إلا فاطمة، فإنها عاشت بعده ستة أشهر»^(١).

= النباء» (٢٤٦/٢)، «تاريخ ابن الوردي» (ص ١٨٤)، «أسد الغابة» تحت اسم رقية (١١٣/٦) وزينب (١٣٠/٦)، «تهذيب الأسماء واللغات» تحت اسم زينب (٣٤٤/٢)، «الإصابة في معرفة الصحابة» (٢٨٨/٨) أم كلثوم، (٦٤٨/٧) رقية، (٦٦٥/٧) زينب، «نور الإبصار في مناقب آل بيته المختار» لمؤمن بن حسن مؤمن المعروف بالشبلنجي (ص ٦٥). «تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس» لحسين محمد الحسن الديار بكري (١/٢٧٣-٢٧٦)، ذكر زينب ورقية وأم كلثوم وزواجهن على أنهن بنات الرسول ﷺ لا ربأبه، «ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي» (ص ١٥١)، «البداية والنهاية» (٢/٢٩٤) وسيأتي تفصيله لبنات رسول الله ﷺ، «الإتحاف بحب الأشراف» للشبراوي (ص ٤٦) «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٢/١٤)، وغير ذلك عشرات المصادر والمراجع.

(١) «الوافي بالوفيات» (١/٧٩).

وثنائيهما: ما ذكره ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) في المسألة. قال في ذكر بنات رسول الله ﷺ، عن حكيم بن حزام قال: كان عمر رسول الله ﷺ يوم تزوج خديجة خمساً وعشرين سنةً، وعمرها أربعون سنةً. وعن ابن عباس: كان عمرها ثمانية وعشرين سنةً. رواهما ابن عساكر. وقال ابن الجريج: كان عليه الصلاة والسلام ابن سبع وثلاثين سنةً، فولدت له القاسم، وبه كان يكتنِي، والطيب والطاهر وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة.

قلت^(١): «وهي أم أولاده كلهم سوى إبراهيم فمن مارية»^(٢).

ثم ذكر أزواج البنات، فمما ذكره: «إن زينب تزوجها العاص بن الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس بن عبد مناف، وهو ابن أخت خديجة، أمه هالة بنت خويلد، فولدت له ابناً اسمه عليٌّ، وبنتاً اسمها أمامة بنت زينب، وقد تزوجها^(٣) علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة ومات وهي عنده، ثم تزوجت بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وأمّا رقية فتزوجها عثمان ابن عفان فولدت له ابنة عبد الله، وبه كان يكتنِي أولاً، ثم اكتنَى بابنه عمرو، وماتت رقية ورسول الله ﷺ بدرٍ... ثم زوجه بأختها أم كلثوم، ولهذا كان يقال له: ذو النورين، فتوفيت عنده أيضاً في حياة رسول الله ﷺ، وأمّا فاطمة فتزوجها ابن عمه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب...»^(٤).

ثم فصل ابن كثير في فصل عقد تحت عنوان: «فصل في ذكر أولاده -

(١) أي: ابن كثير الدمشقي.

(٢) «البداية والنهاية» (٢٠٤/٨) طبعة عالم الكتب بتحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.

(٣) أي تزوج أمامة التي خالتها فاطمة الزهراء.

(٤) «البداية والنهاية» (٢٠٥/٨) مع تلخيص وإيجازٍ وتصريفٍ يسير جداً.

عليه وعليهم الصلاة والسلام -» فقال: «لا خلاف أن جميع أولاده ﷺ من خديجة بنت خويلد سوى إبراهيم فمن مارية بنت شمعون القبطية».

ثم نقل كلام العلماء والمؤرخين والنسابيين في تفصيل المسألة وذكر الأولاد على الترتيب، فكان مما ذكره: «وقال الزبير بن بكار: أخبرني عمي مصعب بن عبد الله قال: ولدَتْ خديجةً: القاسم، والطاهر، وكان يقال له: الطيب، ووُلدَ الطاهر بعد النبوة ومات صغيراً، واسمه عبد الله، وفاطمة، وزينب، ورقية، وأم كلثوم - رضوان الله عليهم أجمعين - ...»^(١)، ثم فَصَّلَ ابن كثير ما دار حول بنات الرسول ﷺ وهو عين ما سلف، وذكره القرطبي في التفسير، فلا حاجة هنا للإعادة والتكرار.

* * *

(١) «البداية والنهاية» (٨/٢٣٧-٢٥٠).

المبحث الرابع

أصل فكرة نفي بنوة بنات رسول الله ﷺ

يعتبر أبو القاسم الكوفي (ت ٣٥٢هـ) من أوائل من تبنوا القول ببني بُنُوَّة بنات النبي ﷺ، فقد قال في كتابه «الاستغاثة في بدء الثلاثة» ما نصه: «أما ما روت العامة من تزويج رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رقية وزينب، فالتزويج صحيح غير متنازع فيه، إنما التنازع بيننا وقع في رقية وزينب، هل هما ابنتا رسول الله ﷺ أم ليستا ابنتيه؟ . إن رقية وزينب زوجتا عثمان لم يكونا ابنتي رسول الله ﷺ، ولا ولد خديجة زوجة رسول الله ﷺ، وإنما دخلت الشبهة على العوام فيهما لقلة معرفتهم بالأنساب . . .»^(١) وقد كفانا محقق الكتاب مؤونة الرد، فقال في الحاشية تعليقاً على ما ذكره المؤلف^(٢): «قد عرفت رأي صاحب الكتاب في زينب ورقية وأنهما ليستا ابنتي رسول الله ﷺ ولا خديجة، وأن تزويج النبي ﷺ إياهما عثمان بن عفان^(٣) بعد عتبة بن أبي لهب وأبي العاص

(١) «الاستغاثة في بدء الثلاثة» (ص ١٠٧-١٠٨) بتلخيص شديد وإيجاز.

(٢) (ص ١٢٤).

(٣) وواضح لكلٍّ لبيب ما وقع فيه أبو القاسم الكوفي، وتتابعه في ذلك المحقق من أخطاء، فمعلوم أنَّ رقية وأم كلثوم هما اللتان تزوجهما عثمان لا رقية وزينب وقد كانتا من قبل (رقية وأم كلثوم) عقد عليهما ابنا أبي لهب: عتبة وعتيبة وطلقاهما قبل الدخول بهما بأمرٍ من أبيهما، وقد دعا رسول الله ﷺ على عتبة هذا أن يسلط الله عليه كلباً يأكله ليلاً، فجاء الأسد تلك الليلة فجعل عتبة يقول: «يا ويل أمي، هو والله أكلي كما دعا عليَّ محمدٌ =

ابن الريبع صحيحٌ غير متنازع فيه ، ولكن قد خالف صاحب الكتاب في هذا الرأي جماعةٌ من أساطين العلماء من الفقهاء والنسائيين ممَّن لا يُستهان بهم ، منهم العلامة الشيخ المفید محمد بن محمد بن النعمان العکبری البغدادی المتوفى سنة (٤١٣ھ) فإنه في «أجوبة المسائل الحاجبية» في جواب المسألة المتممة للخمسين لما سُئل عن ذلك قال ما نصه: «إن زینب ورقیة كانت ابنتی رسول الله ﷺ ، والمخالف لذلک شاذٌ بخلافه . . .».

- وقد تلقَّف هذه الدعوى من أبي القاسم الكوفي بعض المتأخرین «كنعمۃ اللہ الجزائری» (ت ١١١٢ھ) والمعاصرین اليوم كما ترى وتسمع .

* أقوال العلماء في أبي القاسم الکوفی :

ولأنَّ أباً القاسم الكوفي هذا أولَ مَنْ أثارَ هذه الفتنة لزم الترجمة له وبيان أقوال العلماء فيه؛ ليقف القارئ الكريم على قدر الرجل وقيمةه .

قال عنه النجاشي في ترجمته: «علي بن أحمد أبو القاسم الكوفي: رجلٌ من أهل الكوفة كان يقول إنه من آل أبي طالب، وغلا في آخر أمره، وفسد مذهبـه، وصنَّف كتاباً كثيرةً أكثرها على الفساد . . .^(١) وهذا الرجل تَدَعِي له الغلة منازل عظيمة»^(٢).

- وفي رجال ابن الغضائري اكتفى بقوله: «علي بن أحمد أبو القاسم

= ابن أبي كبيشة وهو بمكة وأنا بالشام»، فجعل عتبة يكرر ذلك، فعدا عليه الأسد من بين القوم فأخذ رأسه ففديـه. الحديث رواه الطبراني في «الكبير» (٢٢/٤٣٥) رقم (١٠٦٠).

(١) ثم عَدَّ النجاشي كتبـه .

(٢) «رجال النجاشي» (ص ٢٦٥).

الکوفی المدعی للعلویة کذاب، غالٍ، صاحب بدعةٍ ومقالةٍ، رأیت له کتاباً کثیرةً لا یلتفت إلیه^(۱).

ونقل هذا القول الحلي في «خلاصته» وزاد: «أقول: وهو المخمس صاحب البدع المحدثة، وادعى أنه منبني هارون بن الكاظم علیه السلام، ومعنى التخميص عند الغلاة - لعنهم الله - : أن سلمان الفارسي، والمقداد، وعمار، وأبا ذرٍ، وعمر بن أمية الضمري هم الموكلون بمصالح العالم^(۲).

والقول نفسه قال به ابن داود الحلي في رجاله^(۳).

وجمع التفريشي في نقهہ کل ما سبق من أقوال^(۴).

فالرجل أقل ما يقال عنه إنه «کذاب» كما صرّح ابن الغصائري.

وهو من المخمسة الذين أطلق عليهم علماء الرجال السابقون أنهم من الغلاة، وواقع الأمر أن معتقدهم يخرجهم من ملة الإسلام قطعاً.

وانظر في المصادر الرجالية الأخرى الأقوال نفسها.

«طرائق المقال» لـ علي البروجردي (١٧٥/١).

«مستدرکات علم رجال الحديث» لـ علي النمازي الشاهرودي (ص ٢٨٨).

(۱) «رجال ابن الغصائري» (ص ١٣٩).

(۲) «خلاصة الأقوال» (ص ٣٦٥).

(۳) «رجال ابن داود» (ص ٢٥٩).

(٤) «نقد الرجال» (ص ٢٢٦).

«معجم رجال الحديث» لـ : الخوئي (١٢ / ٢٦٩).

«قاموس الرجال» لـ : محمد تقى التسترى (٩ / ٤٥٠).

و«الكنى والألقاب» لـ : عباس القمي (١ / ١٤٥).

وغير ذلك من مصادر، وما سلف فيه كفايةً لبيان حال الرجل ومعتقده.

* * *

المبحث الخامس السبب الحقيقي وراء إثارة هذه الدعوى

لعل القارئ الكريم يتساءل عن السبب الحقيقي وراء إثارة هذه الدعوى؟ وما الذي يستفيده الناس من مسألة كون زينب، ورقية، وأم كلثوم بنات رسول الله ﷺ أو ربائبه؟

والجواب عن ذلك يتلخص ببساطة في قول نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ) : «وأما الختن الحقيقي فهو عليٌّ؛ لأنَّ زوجتَي عثمان إما من زوج خديجة الأولى أو من أختها، وكانت فقيرةً فربَّتها خديجة في بيتهما، وهذا هو الأصح عندنا»^(١).

قلتُ : من الملاحظ هنا الخلط الشديد ، فإنَّ أخت خديجة هي هالة بنت خويلد ، وابنها أبو العاص بن الربيع هو الذي تزوج زينب بنت رسول الله ﷺ .

وتشير كافة المصادر والمراجع التاريخية إلى أنَّ ابن هالة هذا «أبو العاص ابن الربيع» كان من كبار تجار مكة المعروفين ، فكيف يكون الابن هكذا

(١) «زهر الربيع» (٣٣٦/٢). وذكرت هنا رأي نعمة الله الجزائري؛ لأنَّ أقواله سوف تتناقض بعد ذلك ويحاول إثبات أن بنات رسول الله ﷺ من خديجة هُنَّ: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة كما أورد في «الأنوار النعمانية» (٣٦٧/١) ويحاول هنا في كتابه هذا «زهر الربيع» (٣٣٦/٢) أن ينفي ذلك . وهذا نموذجٌ من التخبط في المسألة وقد عرضت لكلا الرأيينأمانة للنقل وإحقاقاً للحق في بحثي هذا ، والله المستعان.

وتكون الأم فقيرةً!

- ومن الملاحظ أنَّ القصد من هذه المسألة جعل علِيٌّ هو الصهر الوحيد لرسول الله ﷺ وفاطمة هي الابنة الوحيدة لرسول الله ﷺ.

وفي هذا إجحافٌ بحقٍّ باقي بنات النبي ﷺ وهنَّ بلا شكٍّ من أهل بيته ومن أحق الناس به.

* * *

الفصل الثاني

آراء علماء الشيعة الإمامية التي تثبت أن زينب
ورقية وأم كلثوم أمهم خديجة وأبواهم رسول الله ﷺ

الفصل الثاني

آراء علماء الشيعة الإمامية التي تثبت أن زینب ورقیة وأم کلثوم أمهما خدیجۃ وأبوهما رسول الله ﷺ

١ - أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي مات قبل (١٧٠ھ)^(١).

قال في زواج النبي ﷺ من خدیجۃ: «ولدت له القاسم والطاهر وزینب ورقیة وأم کلثوم وفاطمة»^(٢).

٢ - عبد الله بن جعفر الحمیری «من أعلام القرن الثالث»:

روى في كتابه «قرب الإسناد»: عن الإمام محمد الباقر، قال: «وُلد لرسول الله من خدیجۃ: القاسم، والطاهر، وأم کلثوم، ورقیة، وفاطمة، وزینب»^(٣) ثم ذكر زوج كل ابنة من البنات الأربع - رضوان الله علیہن - .

٣ - محمد بن يعقوب الكلینی (ت ٣٢٨ھ):

عقد في كتابه «الکافی» باباً بعنوان: (مولد النبي ﷺ ووفاته) وقد ذكر ما نصه:

«تزوج خدیجۃ وهو ابن بضع وعشرين سنةً، فولد له منها قبل مبعثه علیہ السلام: القاسم، ورقیة، وزینب، وأم کلثوم. وولد له بعد المبعث:

(١) «میزان الاعتدال» (٤٢٠/٣).

(٢) نقله صاحب «المقتطف» (ص ١٧٤).

(٣) «قرب الإسناد» (ص ٩).

الطيب، والطاهر، وفاطمة»^(١).

٤- أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي (ت ٤٣٣هـ) :

قال أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي (ت ٤٣٣هـ) في كتابه «الهداية الكبرى»: «ذكر أولاد رسول الله ﷺ: عن أبي عبد الله جعفر الصادق قال: ولد لرسول الله ﷺ من خديجة ابنة خويلد القاسم، وبه يُكَنِّي، وعبد الله، والطاهر، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وكان اسمها آمنة، وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء، وإبراهيم من مارية القبطية، وكانت أَمَّةً أهدتها المقوقس ملك الإسكندرية».

ثم قال: «ورويَ أنَّ زينب كانت ريبة رسول الله من جحش زوج خديجة قبل النبي، ولم يصح هذا الخبر، ولا ملك خديجة أحدٌ غير رسول الله^(٢) ولا ملك زوجة غيرها حتى تُوفيت»^(٣).

٥- ابن بابويه القمي (ت ٤٨١هـ) :

في كتابه «الخصال» عن أبي عبد الله ﷺ من خديجة: القاسم والطاهر وهو عبد الله، وأم كلثوم، ورقية وزينب، وفاطمة، وتزوج علي بن أبي طالب فاطمة، وتزوج أبو العاص بن الربيع - وهو رجلٌ منبني أمية - زينب، وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم فماتت ولم يدخل بها، فلما ساروا إلى بدر زَوَّجه رسول الله ﷺ رقية،

(١) «الأصول من الكافي» (٤٣٩/١) (٤٤٠).

(٢) كون خديجة تَحْمِلُهَا لم تزوج قبل رسول الله ﷺ مرددٌ عليه بما ثبت في كتب التاريخ والأنساب من علماء المسلمين الثقات.

(٣) «الهداية الكبرى» (ص ٤٠).

وُلد لرسول الله ﷺ إبراهيم من مارية القبطية وهي أم إبراهيم أم ولد^(١). قلت: إنَّ من بديهات حقائق التاريخ معرفة أنَّ عثمان بن عفان رضي الله عنه كان قد تزوج رُقِيَّة رضي الله عنها قبل أم كلثوم رضي الله عنها ، فكيف فات الراوي ذلك؟! ثمَّ مَنْ قال بأنَّ عثمان بن عفان رضي الله عنه لم يدخل بأم كلثوم رضي الله عنها؟! تلك دعوى عريضة لا يطيق البحث عن دليل لها مَنْ يجهل أيهما تزوج عثمان قبل الأخرى!

٦ - محمد بن محمد بن النعام العكيري المعروف بـ (الشيخ المفید)
(ت ٤١٣ هـ) :

وهذا عالمٌ من أساطير علماء الشيعة الإمامية وشيخ المذهب في زمانه، وله من المصنفات ما يقرب المائتين، ذكر في كتابه: «المسائل السروية» وغيره من كتبه فصلاً عن زواج بنات الرسول ﷺ فصل فيه المسألة تفصيلاً مبيناً المخرج في ثلاثة أمور، هي بإيجازٍ:

أولاً: تزويع رسول الله ﷺ ابنته قبلبعثة بـ كافرٍ ليس بأعجب من قول لوط عليه السلام : ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُم﴾ فدعاهم إلى العقد عليهم لبناته وهم كُفَّارٌ ضُلَالٌ قد أذن الله تعالى في هلاكهم.

ثانياً: زَوَّج رسول الله ﷺ ابنته لعثمان على ظاهر الإسلام، فكونه - أي عثمان - تغيير بعد ذلك فليس على النبي صلى الله عليه وسلم تبعه فيما يحدث في العاقبة، وليس ننكر أن يستر الله عز وجل عن نبيه نفاق كثيرٍ من المنافقين .

(١) «الخصال» (ص ٤٠٥).

ثالثاً: أن يكون لرسول الله ﷺ خصوصيّة بأن يكون الله عز وجل أباح له مناكحة مَنْ ظَاهِرُهُ الإِسْلَامُ وَإِنْ عَلِمَ مِنْ باطِنِهِ النِّفَاقُ وَخَصْصَهُ بِذَلِكَ وَرَحْصُ لَهُ فِيهِ.

هذه هي الأوجه الثلاثة التي ذكرها واحدٌ من أساطين علماء الشيعة ولاحظ رميء لعثمان رضي الله عنه بالكفر والنفاق.

ثم قال: «فهذه الأجبوبة الثلاثة عن تزويج النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان، وكلُّ واحدٍ منها كافٍ بنفسه، مستغنٍّ عما سواه، والله الموفق للصواب»^(١).

أقول: كلام الشيخ المفید يحتاج لردٍّ وبيانٍ:

نعم هو يثبت زواج عثمان بن عفان رضي الله عنه من بنتي رسول الله ﷺ، لكنه يدّعى أن تلك خصوصية لرسول الله ﷺ بجواز تزويج بنتيه لمَنْ ظَاهِرُهُ الإِسْلَامُ وباطِنُهُ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ اقتداءً بلوط عَلِيِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾.

فالجواب عن ذلك:

أولاً: الاستدلال بالأيات في غير محله؛ لأن المعنى: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ في حال رغبتكم في الزواج، وذلك جائزٌ في شريعة مَنْ قبلنا، وكان هذا من لوط عَلِيِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لدرء الأذى عن ضيوفه لعلمه ما يريده قومه من الفاحشة العظيمة، وهو (أي: لوط) ضعيفُ الحيلة إزاء ما استحكمت به شهوة هؤلاء.

(١) «المسائل السروية» (ص ٩٢).

ثانياً: شرع مَنْ قبلنا لا يكون شريعة لنا إذا ورد في شرعنَا ما يحرم ذلك، مسألة زواج بنتي رسول الله ﷺ رقية وأم كلثوم من كافر لا تجوز لحرمة ذلك، فكيف يبيح الرسول ﷺ هذا؟

ثالثاً: النبي ﷺ بايعه الصحابة «بيعة الرضوان» وكانت أصلاً لأجل تأخير عودة عثمان بن عفان من عند قريش، ووضع رسول الله ﷺ يده بدلاً من يد عثمان، فلا شك هنا بدخول عثمان في نص الآية: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَيِّعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾.

فكيف يكون عثمان منافقاً؟

رابعاً: يقول المفید: «وليس ننكر أن يستر الله عز وجل عن نبيه نفاق كثير من المنافقين».

قلت: سبحان الله! الله عز وجل يستر عن نبيه نفاق عثمان فيزوجه رسول الله ﷺ ابنته ولا يستر عن الشيخ المفید ذلك، فيعلم الشيخ المفید ما لم يعلمه رسول الله ﷺ؟!

٧- شيخ الطائفة الطوسي (ت ٤٦٠ هـ):

روى في كتابه «الغيبة»، عن الحسين بن روح^(١) وقد سأله بعض المتكلمين فقال له: «كم بنات رسول الله فقال: أربع، قال: فأيهن أفضل؟ فقال: فاطمة...»^(٢).

(١) قال آية الله العظمى أبو القاسم الخوئي في «معجم رجال الحديث» (٢٥٧/٦): «النوبختي أبو القاسم هو أحد السفراء والنواب الخاصة للإمام الثاني عشر «عجل الله فرجه» وشهرته وجلالته وعظمته أغتننا عن الإطالة في شأنه».

(٢) «الغيبة» للطوسي (ص ٣٨٨).

٨- أبو الفضل الحسن الطبرسي (ت ٤٨٥هـ) :

قال في كتابه «إعلام الورى» في الباب الخامس الفصل الأول تحت عنوان: «في ذكر أزواج رسول الله ﷺ وأولاده» ما نصه:

«أَوْلَ امْرَأٌ تزَوَّجُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَدِيجَةُ بْنَتُ خَوَيْلِدَ بْنِ أَسْدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ قُصَيِّ، تزَوَّجُهَا وَهُوَ بْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ عَتِيقَ بْنِ عَائِذِ الْمَخْزُومِيِّ، فَوُلِدَتْ لَهُ جَارِيَةً، ثُمَّ تزَوَّجَهَا أَبُو هَالَةُ الْأَسْدِيُّ فَوُلِدَتْ لَهُ هَنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ، ثُمَّ تزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَبُّ ابْنَهَا هَنْدًا»^(١).

ثم قال: «فَأَوْلَ مَا حَمِلَتْ وَلَدَتْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ - وَهُوَ الطَّيِّبُ الطَّاهِرُ، وَوَلَدَتْ لَهُ الْقَاسِمُ وَقَبِيلٌ: إِنَّ الْقَاسِمَ أَكْبَرُ أَوْلَادِهِ وَهُوَ بِكْرُهُ، وَبَهُ كَانَ يُكَثِّنُ، وَالنَّاسُ يَغْلِطُونَ فَيَقُولُونَ: وَلَدَ لَهُ أَرْبَعَةُ بَنِينَ: الْقَاسِمُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَالْطَّيِّبُ، وَالْطَّاهِرُ، وَإِنَّمَا وَلَدَ لَهُ مِنْهَا ابْنَانَ وَأَرْبَعَ بَنَاتٍ: زَيْنَبُ، وَرَقِيقَةُ، وَأَمُّ كَلْثُومٍ، وَفَاطِمَةُ»^(٢).

٩- ابن شهرآشوب محمد بن علي (ت ٨٨٥هـ) :

ذكر في كتابه أولاد رسول الله ﷺ، فقال: «أَوْلَادُهُ: وَلَدَ مِنْ خَدِيجَةَ: الْقَاسِمُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَهُمَا الطَّاهِرُ وَالْطَّيِّبُ. وَأَرْبَعَ بَنَاتٍ: زَيْنَبُ، وَرَقِيقَةُ، وَأَمُّ كَلْثُومٍ وَهِيَ آمِنَةُ، وَفَاطِمَةُ وَهِيَ أُمُّ أَبِيهَا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ مِنْ غَيْرِهَا إِلَّا إِبْرَاهِيمُ مِنْ مَارِيَةٍ»^(٣).

(١) «إعلام الورى» (ص ١٣٩-١٤١).

(٢) «إعلام الورى» (ص ١٣٩-١٤١).

(٣) «المناقب» (١/٢٠٩).

١٠ - رأي المقدس الأرديلي (ت ٩٩٣هـ):

قال في كتابه «زبدة البيان»: «قيل: وقد زوج رسول الله ﷺ ابنته قبل البعثة بِكَافِرِينَ يعبدان الأصنام، أحدهما عتبة بن أبي لهب، والآخر أبو العاص، وماتت عتبة على الكفر وأسلم أبو العاص، فرد إليه زوجته بالنكاح الأول مع أنه ﷺ ما كان في حالٍ من الأحوال موالياً للكفار...»^(١).

١١ - بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (ت ١٠٠٣هـ):

قال عن رسول الله ﷺ: «هذا سيد المرسلين وحبيب رب العالمين، قبض الله أولاده في حياته ليعظم له الزلفى في درجاته، فماتت وله من الأولاد ستة، أو سبعة، أو ثمانية نجوم: القاسم، وعبد الله، والطيب، والطاهر، وإبراهيم، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، ولم يتأنّر بعد من أولاده إلا فاطمة الزهراء»^(٢).

١٢ - نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ):

قال: «وأما أزواجه فأول امرأة تزوجها خديجة بنت خويلد وكانت قبله عند عتيق بن عائد المخزومي، فولدت له جارية، ثم تزوجها أبو هالة الأستدي فولدت له هند بن أبي هالة، ثم تزوجها رسول الله ﷺ وربّي ابنها هنداً، فأول ما حملتْ وولدتْ عبد الله بن محمد وهو الطيب الطاهر، وولدت له القاسم، وقيل: إنَّ القاسم أكبر ولده، وكان يُكتَنَّ به، والناسُ يغلطون

(١) «زبدة البيان» (ص ٥٧٤).

(٢) «المخلافة» (ص ١٧).

فيقولون: ولد له منها أربع بنين: القاسم وعبد الله، والطيب والطاهر، وإنما ولدت له ابنين وأربع بنات: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة».

ثم ذكر الجزائري بعد ذلك اختلاف علماء الشيعة الإمامية في هذه المسألة، فقال: «وقد تقدم اختلاف أصحابنا ﷺ في أنَّ رقية وأم كلثوم هل هما ربيبات ﷺ أم ابنته، والحال عندنا لا يتفاوت»^(١).

١٣ - عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ):

أما عباس القمي وهو من كبار الشيعة المعاصرين وله في علم النسب والتاريخ يد طولى وهو صاحب كتاب «الكنى والألقاب» وكتب أخرى، ذكر في كتابه «متهى الآمال في تواریخ النبي والآل»:

«أولاده ﷺ ورد في قرب الإسناد عن الإمام الصادق: أنه ولد لرسول الله من خديجة: القاسم، والطاهر، وفاطمة، وأم كلثوم، ورقية، وزينب»^(٢).

١٤ - عبد الرزاق المقرم:

حيث ذكر في كتابه «وفاة الصديقة الزهراء» ما يلي:

«واتفق المؤرخون إلَّا مَنْ شذَّ عَلَى أَنَّ هُؤُلَاءِ الْأَوْلَادُ وَلَدُهُمْ خَدِيجَةُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِمَّنْ تَعَرَّضَ لِذَلِكَ».

ثم ذكر جماعاً من علماء السنة، ثم قال: «واعترف به من علماء الإمامية الشيخ الكليني في «الكافي» في باب مولد النبي ﷺ ولم يتعقب عليه الفيض في الواقفي، وقال به الطبرسي في «إعلام الورى» صفحة (٨٦)،

(١) «الأنوار النعمانية» (١/٣٦٧).

(٢) «متهى الآمال في تواریخ النبي والآل» (١٥١/١).

وابن شهر آشوب في «المناقب» (١١٠ / ١)، والمجلسي بعد أن اختاره في «مرأة العقول» (الجزء ١ صفحه ٣٥٢) حكاها عن «خصال الصدوق» وعن «المنتقى» ورواه ابن عباس^(١).

والكلام السابق بنصّه ذكره صاحب كتاب «أعيان النساء عبر العصور المختلفة محمد رضا الحكيمي» وهو من كبار علماء الشيعة الإمامية، وسيأتي بيان رأيه.

وقد نقل كلا العالمين: محمد رضا الحكيمي في «أعيان النساء عبر العصور المختلفة»، وعبد الرزاق المقرم في «وفاة الصديقة الزهراء» أسماء العديد من المراجع التي ذكرت أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه المراجع كما ذكرها هي:

- ابن جرير في «تاریخه» (١٩٧ / ٢)، (١٧٥ / ٣).
- ابن الأثير في «الکامل» (١٤ / ٢).
- أبو الفدا في «المختصر» (١٥٣ / ١).
- ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩٤ / ٢).
- ابن قتيبة في «المعارف» (ص ٦١).
- أبو الحسن الديار بكري في «تاریخ الخمیس» (١ / ٣٠٨).
- المسعودي في «مروج الذهب» (٤٦ ، ٤٠٧).
- سبط ابن الجوزي في «تذكرة الخواص» (ص ١٧٢).

(١) «وفاة الصديقة الزهراء» (١٤ - ١٥).

- المحب الطبرى فى «ذخائر العقبي» (ص ١٥١).
- الحاكم النيسابورى فى «المستدرك» (٣/٦١).
- الشبراوى فى «الإتحاف بحب الأشراف» (ص ٤٦).
- أبو بكر ابن العربي الأندلسي فى «أحكام القرآن» (٢٠٧/٢).
- ابن عبد البر فى «الاستيعاب» في ترجمتهن.
- ابن حجر فى «الإصابة» في ترجمتهن.
- «نشر اللآلئ» للألوسي (ص ١٦٢).

ومن علماء الإمامية ذكر:

- الكليني فى «الكافى» باب مولد النبي ﷺ.
- الفيض الكاشانى فى «الوافى» لم يتعقب الكليني.
- أمين الإسلام الطبرسي فى «إعلام الورى بأعلام الهدى» (ص ٧٦).
- ابن شهر آشوب فى «المناقب» (١١٠/١).
- محمد باقر المجلسي فى «مرآة العقول» (١/٣٥٢).
- ابن بابويه القمي فى «الخصال» .

١٥ - هاشم معروف الحسني :

وهذا عالم آخر من علماء الشيعة الإمامية المعاصرین يصرح بأنَّ زينب ورقية وفاطمة بنت رسول الله ﷺ من خديجة رَحْمَةُ اللَّهِ لِعِبَادِهِ .

يقول هاشم معروف الحسني في كتابه «سيرة المصطفى نظرة جديدة»:

«وقد أنجبت له ستة أولادٍ ما بين ذكرٍ وأنثى: القاسم وبه يُكْنَى، زينب، ورقية، وأم كلثوم، وعبد الله، وفاطمة»... ثم ذكر بایجاڑ حیاۃ کلّ منهم ووفاته، ومن قوله: «وأسرعت هالة أم أبي العاص بن الربيع وكانت أختاً لخدیجة لتخطب منها کبری بناتها زینب إلى ولدِها المعروف بین المکین بجاهه وماله وأمانته ومرؤته»^(١).

وفي هذا النصّ وغيرها مما سبق ردد بلیغ على جعفر مرتضى العاملی الذي يَدَعُی أن زینب ورقیة وأم کلثوم ربائب رسول الله ﷺ، وأن أمهنَّ هالة أخت خدیجة، ولفقیر هالة ضمَّت خدیجة أولادها إلیها، مع أنَّ کل النصوص التي أوردنها من كتب أئمَّة علماء الشیعَة تُجمع على أن هالة أم أبي العاص بن الربيع، فكيف تكون زینب أيضاً أمها هالة فيكون الابن تزوج أخته؟! وأيُّ فقرٍ يصيب هالة وابنها من التجار المعدودين في مكة أمانةً ومروءةً وما لا كما ذکر هاشم معروف الحسني في النص السابق؟!

١٦ - محمد تقی التستری :

وهو من علماء الشیعَة الإمامية المعاصرین، وله من المصنفات الكثير.

قال محمد تقی التستری في كتابه «تواتریخ النبي والآل» تحت ذکر أولاد النبي ﷺ، فذكر بناته الأربع، ثم نقل آراء علماء الإمامية منهم الكلینی في «الکافی» (٣/٢٣٦)، وابن بابویه القمي الملقب بالصدق بالصدوق في «الخصال» (ص٤٠٤)، ولم یذكر أي حديثٍ عن کون رقیة، أو أم کلثوم، أو زینب

(١) «سیرة المصطفی: نظرۃ جديدة» (ص٦٤).

ربائب النبي ﷺ لا بناته^(١).

١٧ - رأي المرجع الديني محمد حسين فضل الله^(٢):

ورد إليه سؤالٌ نصّه: «قرأت للشيخ المفید في «المسائل العکبریة» قوله: إن بنت النبي ﷺ أكثر من واحدة، وهنَّ: فاطمة ورقية وأم كلثوم، فهل هذا محلٌ وفاقٌ أم يختلف فيه العلماء؟».

فأجاب: «إن ظاهر القرآن يؤكّد ذلك: ﴿قُل لِّأَزْوَاجَكَ وَبَنَائِكَ﴾ فلو لم يكن لديه إلا بنتٌ واحدةٌ فكيف يخاطبه القرآن بالجمع، فهو هنا يتحدث عن واقع لا عن أشياءٍ فرضيةٍ، فظاهر القرآن يدلُّ على أن للنبي ﷺ أكثر من بنتٍ، ومشهور المؤرخين كذلك وإن كان بعضهم يقول إنه ليس لديه بنتٍ سوى الزهراء^(٣).

ويقول في موضعٍ آخر:

إن من المعلوم تاريخياً أنه قد ولد لرسول الله ﷺ عدة ذكورٍ، لكنهم ماتوا صغاراً، وأما البنات فمن المعلوم تاريخياً أيضاً بل المشهور والمتداول عليه بين محقق الفريقيين ومؤرخيهم - أنه كان للنبي ﷺ من البنات: زينب، وأم كلثوم، ورقية، وأنهن عشنٌ وتزوجن.

(١) «تاریخ النبي والآل» (ص ٧٦) وقد فصل التستری القول فذكر الحديث في كتاب «الخصال» لابن بابویه (ص ٤٠٤)، و«قرب الإسناد» للحمیری (ص ٩)، و«المسائل السرویة» للمفید ورأیه (٩٢/٧) و«المعارف» لابن قتيبة (ص ٨٤)، و«نسب قریش» لمصعب الزبیری (ص ٢٢)، و«امروج الذهب» للمسعودی (٢٩١/٢)، و«الکافی» للكلینی (٤٣٩/١)، وقد ذكرت جلّ هذه المصادر التي اعتمد عليها التستری تفصیلاً.

(٢) من كبار علماء الشیعة الإمامیة المعاصرین، وهو أحد المراجع في لبنان.

(٣) «الندوة» (٤٨١ / ٥).

وإن ذهب شاذٌ من المعاصرین تبعاً لشاذٌ من المتقدّمین إلى نفي كون هؤلاء من بنات النبي ﷺ مدعياً أنهن ربائب له؛ وهذا من أغرب الآراء وأعجبها كونه مخالفًا لصريح القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّتِي قُلْ لَا إِزْوَاجَكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

١٨ - رأي محمد هادي اليوسفي:

قال في موسوعته للتاريخ الإسلامي: «أولاد خديجة من النبي ﷺ». روى الصفار بسنده عن الإمام الباقي عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: ولد لرسول الله ﷺ من خديجة: القاسم، والطاهر، وأم كلثوم، ورقية، وزينب، وفاطمة»^(١).

١٩ - محمد رضا الحكيمي:

قال في كتابه: «أعيان النساء عبر العصور المختلفة» تحت اسم أمامة. «أمامة بنت أبي العاص بن الربيع: كان النبي ﷺ يحبها فدخل على أهلها» إلى أن قال: «فقال: لاعطينها أحبكن إلى». فقلن: يدفعها إلى ابنة أبي بكر، فدعا بابنة أبي العاص من زينب بنت الرسول ﷺ، فعلقها في عنقها وتزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة الصديقة فاطمة، ثم تزوجها المغيرة بن نوفل»^(٢).

وذكر تحت اسم أم البنين الكلابية: «تزوج بأم البنين أي: علي بن أبي طالب بعد وفاة الصديقة فاطمة، أو بعد زواجه من أمامة بنت زينب بنت الرسول».

وذكر تحت اسم زينب «زينب بنت محمد بن عبد الله ﷺ، ولدت في سنة ثلاثين من مولد النبي ﷺ، فلما ترعرعت وبلغت سن الزواج طلبتها هالة بنت

(١) «موسوعة التاريخ الإسلامي» (٣٣٩ / ١).

(٢) «أعيان النساء عبر العصور المختلفة» (ص ١٤٣ - ١٤٥).

خويلد من أختها خديجة بنت خويلد لابنها أبي العاص بن الربيع، فزوجها رسول الله لأبي العاص . . . وأسلم أبو العاص بن الربيع سنة (٧٦هـ) في المحرم، فرد عليه رسول الله ﷺ زينب بذلك النكاح الأول. وفي روايةٍ: رد عليه ابنته بنكاحٍ جديدٍ، وتوفيت زينب سنة ثمانٍ من الهجرة^(١).

كما ترجم المصنف لخديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فكان مما قاله بعد ذكره زواجهما الأول «فتزوجها رسول الله وولدت له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: القاسم، عبد الله، وزينب، ورقية، وأم كلثوم»^(٢).

٢٠ - محمد الحسيني :

وأود هنا أن أختم حديثي هذا عن واحدٍ من علماء الشيعة الإمامية المعاصرين ورأيه فيما افتراه جعفر مرتضى العاملي وما أثاره من فتنٍ في كتابه «هوامش نقدية: قراءة في كتاب مأساة الزهراء» لمحمد الحسيني. يقول في رده على افتراءات جعفر مرتضى العاملي :

«ومع ذلك فالأكثر إشكالية والأعقد هو أن السيد العاملي نفسه لا يرى حجية قول الفقهاء في المسائل التاريخية لمجرد كونهم فقهاء؛ لأنَّ تبحُّرهم وتضليلهم في الفقه وبعض حقول المعرفة الإسلامية الأخرى لا ينسحب على حقل التاريخ أو أي حقلٍ، ولذلك لم يجد السيد العاملي غضاضةً في مناقشة الشيخ المفيد في مسألة بنات النبي ﷺ غير السيدة فاطمة الزهراء[.]

(١) «أعيان النساء عبر العصور المختلفة» (ص ١٨٩).

(٢) «أعيان النساء عبر العصور المختلفة» (ص ١٠٦ - ١٠٧).

قال: غير أن تبحّره في العلم لا ينسحب على جميع العلوم.

ومعنى كلامه أن الشيخ المفید وإن كان حجّة في الفقه وما يدخل في اختصاصه كفقیہ فإنه ليس كذلك في حقل التاريخ، وعليه، فلا حرج من مناقشته وعدم الاعتناء بآرائه التاريخية وقبولها قبول المسلمين^(۱).

«وفي ضوء هذه الرؤية خالف السيد مرتضى العاملي - وبجرأة - ما عليه العلماء، وخاصةً الشيخ المفید في مسألة بنات النبي ﷺ، ولم يجد بأساساً في الخروج على اتفاقهم، فنفى أن يكون للنبي ﷺ من البنات غير الزهراء مع أن كلمات أعلام الشيعة منذ عهد الشيخ المفید إلى ما يقرب عصرنا متضافرة على أنَّ له من البنات غيرها...».

ولم تكن هذه المقوله التاريخية اليتيمة التي يخالف فيها السيد مرتضى العاملي مشهور العلماء، بل له غيرها المزيد، ومن ذلك رأيه في موضع دفن النبي ﷺ وأنه - حسب رأيه - دُفن في بيت فاطمة مع أنَّ المعروف والمشهور أنه دفن في حجرة عائشة....».

ومن ذلك خلافه للمشهور بشأن زواج خديجة، وأنها لم تكن متزوجة قبل النبي .. إلى غير ذلك من المقولات التاريخية المخالفة لما عليه المشهور والمعروف^(۲).

* * *

(۱) هوامش نقدية: دراسة في كتاب «مأساة الزهراء» مقدمة الطبعة الثالثة (ص ٨-٩).

(۲) هوامش نقدية: قراءة في كتاب «مأساة الزهراء» لمحمد الحسيني (ص ١٤) من الكتاب.

الفصل الثالث

**الأدلة التي استدلوا بها على نفي كون زينب ورقية وأم كلثوم
بنات رسول الله ﷺ والرد عليها**

الفصل الثالث

الأدلة التي استدلوا بها على نفي كون زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله ﷺ والرد عليها

أعرض هنا ما أثير من شبّهاتٍ اعتبرها أصحابها حُجَّاجاً وأدلةً، ثمَّ أبین الرَّدَّ عليها بعد ذِكر كل شبّهةٍ مع إيرادي لمن تبنّى من العلماء هذا الرأي أو ذهب إليه.

الشبّه الأولى: أنهن بنات هالة أخت خديجة:

يقول نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ):

«لأنَّ رَوْجَتَيْ عثمان إما من زوج خديجة الأول، أو من أختها وكانت فقيرةً فربَّتها خديجة في بيتهما، وهذا هو الأصح عندنا»^(١).

الجواب:

والجواب عن ذلك يمكن استخلاصه من هاشم معروف الحسني حيث يقول:

«وأسرعت هالة أم أبي العاص بن الريّع وكانت أختاً لخديجة لتخطب منها كُبرى بناتها زينب إلى ولدها المعروفة بين المكيين بجاهه وماله وأمانته ومرؤته»^(٢).

(١) «زهر الربيع» (٣٣٦/٢).

(٢) «سيرة المصطفى: نظرة جديدة» (ص ٦٤).

قلت :

في هذا النقل جواب عن هذه الفرضية، إذ كيف يكون ابن هالة من التجار المعدودين بين المكينين بجاهه وماله ويترك إخواته يتربّين في حجر خديجة ويصبحن بنات رسول الله ﷺ على أساس أنهن ربائبه !

فهل يصح أن تكون حالة فقيرة وابنها من أغنياء وتجار مكة !!

وإذا كانت زينب ابنة هالة وربّتها خديجة فكيف تخطب حالة زينب لابنها أبي العاص بن الربيع ! وهل يجوز أن يتزوج الأخ أخته ؟

يقول ابن شهر آشوب وغيره: «يؤكّد ذلك ما ذكر في كتابي «الأنوار» و«البدع» أن رقية وزينب كانتا ابنتي حالة أخت خديجة»^(١).

فكيف بعد هذا يعقل أن زينب ابنة هالة وتزوجت العاص بن الربيع الذي أمّه حالة أيضاً أخت خديجة ؟

السببية الثانية: أنَّ زينب ابنة خديجة من أبي حالة النباش بن زرارة :

استدل جعفر مرتضى العاملي بعبارة مغلطاي عن خديجة، «ثم خلف عليها أبو حالة النباش بن زرارة فولدت له هنداً والحارث وزينب، وكانت تُكنى أم هند، وتدعى الطاهرة»^(٢).

الجواب: ي يريد جعفر مرتضى العاملي أن يخلط ذهن القارئ، فتكون

(١) «المناقب» (٢٠٦/١).

(٢) «الصحيح من سيرة الرسول الأعظم» (٩٤/٢).

زينب تلك هي ابنة خديجة من أبي هالة النباش بن زراره وليس بنت رسول الله ﷺ، وهذا ما لم يقل به أحدٌ من علماء الأنساب والتاريخ .
كما أنَّ اسم زينب كان مشهراً في الجاهلية والإسلام .

ولو فرض أنَّ لخديجة رضي الله عنها ابنةً من أحد أزواجها السابقين واسمها فاطمة ، فهل سينطبق هذا ويُقبل بأنْ يُقال إن فاطمة الزهراء هي ربيبة رسول الله ﷺ وليس ابنته بل ابنة خديجة؟ ! علماً بأنَّ اسم فاطمة أيضاً كان منتشرًا في الجاهلية والإسلام .

فلمَّا لا يلتبس هنا على ذهن القارئ أيضاً كما حاول أن يلبس عليه في مسألة زينب رضي الله عنها ، ثمَّ إنَّ سلمنا جدلاً أن زينب بنت خديجة من زوجها أبي هالة وليس بنت النبي ﷺ ، فماذا يقول المؤلف في رقية وأم كلثوم؟ ! أم أنَّ لَسْنَ بناته أيضاً قياساً ! على زينب؟

ثمَّ إنَّ العاملي يحاول أن يثبت أن زينب بنت خديجة من زوجها الأول ، فهي ربيبة رسول الله ﷺ لا ابنته^(١) ونسي في الوقت ذاته أنه حاول أن يثبت أن خديجة رضي الله عنها تزوجها رسول الله ﷺ بكرًا لا ثيباً ، وأنها ما تزوجت أحداً قبل النبي ﷺ . قال تحت عنوان: «هل تزوجت خديجة بأحد قبل النبي ﷺ» .

ثمَّ إنَّه قد قيل : إنه ﷺ لم يتزوج بكرًا غير عائشة ، وأمَّا خديجة فيقولون: إنَّها قد تزوجت قبله ﷺ برجلين ولها منهما بعض الأولاد... أمَّا نحن فنقول: إنَّا نشكُ في دعواهم تلك...» .

(١) راجع ذلك في كتابه السالف الذكر (١٢٩/٢) تحت عنوان: «هل زينب بنت الرسول ﷺ» طبعة دار السيرة .

ثمَّ أخذ يُعدِّد شبهاته ليثبت أنَّ رسول الله ﷺ تزوَّج خديجة بِكُرْأً لا شيئاً، ولا شكَّ أنه قولٌ يخالف كُلَّ مَنْ سبق من العلماء والمؤرخين والنسابين لكنَّ هكذا دعاوى جعفر مرتضى العاملي ومن يطالع كتابه السالف الذكر في مجلداته الثانية عشر يجد عجباً.

السُّبْحَةُ التَّالِيَّةُ : لَدَامْ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ حَوْلَ زَيْنَبَ بْنَتِ رَسُولِ اللَّهِ :

يورد جعفر مرتضى العاملي نصاً فيه حديثُ رواه عمرو بن دينار ذكر فيه أنَّ أبا العاص تزوَّج بنت خديجة. يقول: «وعن عمرو بن دينار: أنَّ حسن بن محمد بن عليٍّ أخبره أنَّ أبا العاص من الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان زوجاً لبنت خديجة...» فالتعبير أولاً بـ«بنت خديجة» يشير أنَّها لم تكن ابنته ﷺ^(١).

الجواب: إضافةً إلى ما سلف من جوابِ أقول:

ليس معنى القول هنا بأنَّ زينب بنت خديجة أنها ليست ابنة رسول الله ﷺ بل دليل ما اشتهر عن الحسن والحسين أنهما ابنا الفواطيم.

فالنسبة للأمهات تكون من قبيل التعريف والتمييز كما يُقال: محمد بن الحنفية نسبة لأمه، وهذا لا يشكك في كونه ابن عليٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بل صفت العديد من الكتب في بيان مَنْ تُسبَّ إلى أمه من الشعراء والمحدثين والعلماء^(٢).

(١) «الصحيح من سيرة النبي الأعظم» (١٢٩/٢).

(٢) انظر - غير مأمور - «ألقاب الشعراء ومن يُعرف منهم بأمه» لمحمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ) حقَّقه عبد السلام هارون، وكتاب: «من تُسبَّ إلى أمه»، حقَّقه أيضًا عبد السلام هارون، وكتاب «من تُسبَّ على أمه» للميمني عبد العزيز، و«معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم» للدكتور فؤاد صالح.

بل هناك العديد من الصحابة - رضوان الله عليهم - نسبوا إلى أمهااتهم، ولا يعني ذلك نفي انتسابهم للأباء أو التشكيك في نسبهم.

السُّبْرَةُ الرَّابِعَةُ: عُمُرُ زِينَبِ زَوْجِهِ:

أشار بعض العلماء إلى وقت ولادة زينب رضي الله عنها وعمرها عند الزواج الذي افترضه محمد حسن آل ياسين أنه عشر سنواتٍ، وعلى فرض ذلك فإن النساء كنَّ في الجاهلية وفي مناخ البيئة في الجزيرة العربية يبلغن مرتبة النساء (البلوغ) في سنٍ مبكرةٍ، ولنا أن نسأل هنا كم كان عمر فاطمة الزهراء عند زواجها؟

ذكر محمد تقى التستري في كتابه «تواریخ النبی والآل» أنَّ مولد الصدِّيقة كان بعد النبوة بخمس سنواتٍ كما صرَح الكليني في «الكافی»، وفي «بحار الأنوار» (٤٣/٦)، والمسعودي في «إثبات الوصیة» (ص ١٥٤)، وهذا هو الأصوب، وهناك قولٌ آخر يرى ولادتها بعد سنتين من المبعث في «مصباح التهجد» (ص ٧٣٣) لشیخ الطائفه، والعامۃ (أی أهل السنة) ترى مولدها بعد البعثة بخمس سنین. قال التستري: «والتعویل على روایة الخاصة (أی الشیعة) فعلی هذا يكون عمر فاطمة رضي الله عنها عند زواجهما في السنة الأولى من الهجرة تسع سنواتٍ، وعلى القول الثاني للشیعة يكون عمرها اثنتي عشرة سنةً»^(١).

(١) انظر المسألة تفصیلاً في: «تواریخ النبی والآل» (ص ٢٤).

السببية الخامسة: المنافسة بين علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان:

ادعاء أن علماء السنة والمؤرخين جعلوا من عثمان بن عفان ومن أبي العاص بن الربيع صهرين لرسول الله ﷺ لتكون هناك منافسة مع مكانة عليّ بن أبي طالب.

الجواب: وجواب ذلك أنَّ المسألة ليست مبارأةً رياضيةً، ومكانة عليٍّ معروفةٌ بين الصحابة، وكذا مكانة غيره.

وماذا سوف يقول هؤلاء العلماء في مصاهرة رسول الله ﷺ لأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وأبي سفيان بن حرب لما تزوج من عائشة بنت الصديق، وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت أبي سفيان هل في هذا منافسةً أيضاً؟!

السببية السادسة: صياغة قصصية جديدة للتاريخ:

أورد جعفر مرتضى العاملي حبكةً قصصيةً^(١) ليُبين أنَّ زينب، ورقية، وأم كلثوم بنات هالة أخت خديجة، وقد ربّتهم خديجة وضمّتُهم إليها، وهو ادعاءٌ غريبٌ ويصلح كقصةٍ أو مسرحيةٍ خاصةٍ مع توالي الأحداث التي ذكرها العاملي وتشابكها مع وجود المفاجأة في نهاية القصة.

وللتتأمل معِي أيها القارئ الكريم أحداث هذه القصّة كما يتخيّلها جعفر مرتضى العاملي :

(١) هذه الحبكة القصصية أخذها العاملي من أبي القاسم الكوفي في كتابه: «الاستغاثة في بدء الثلاثة».

هالة أخت خديجة :

زوج هالة الأول اسمه: رجل مخزومي لم يذكر لنا اسمه.

ولدت هالة لزوجها الأول هذا بنتاً اسمها هالة.

مات زوج هالة الأول، ثم خلف عليها زوج آخر تميمي يُقال له: أبو هند، ولدت هالة للزوج الثاني ولدًا: اسمه هند.

كان لهذا الزوج الثاني زوجة أخرى قد ولدت له زينب ورقية ثم ماتت.

فلما مات الزوج الثاني لحق هند بقوم أبيه.

وبقيت هالة أخت خديجة مع الطفلتين اللتين من الزوجة الأخرى، أي: زينب ورقية.

ثم ماتت هالة، فضمنت خديجة الطفلتين فنسبتا لرسول الله ﷺ مع ابنتي أبي هند زوج أخت خديجة.

الجواب :

أنت أيها القارئ الكريم تلاحظ تلك الموهبة الكامنة في إعادة صياغة أحداث التاريخ لجعله يصلاح كسيناريو لقصة أو لمسرحية.

ألا تلاحظ حبكة القصة والأحداث والمفاجأة في النهاية وعنصر الحركة وكثرة من ماتوا وانتسب أولادهم لغيرهم.

فقد مات أبو هالة الزوج الأول لهالة، ثم مات أبو هند الزوج الثاني لهالة، ثم ماتت زوجة أبي هند الأولى التي ولدت له زينب، ورقية، ثم ماتت هالة أخت خديجة.

وهلأ سأل العاملية نفسه، كما انضم ولحق هند بقومه لم تلحق زينب ورقية بقوم أبيهما أو قوم أمهما؟!

ولماذا تضمنهم حالة لها أصلًا وهما بتنا لضرورة سابقة لها؟

ولماذا تضم خديجة البتتتين بعد موت حالة مع أن من أبنائهما أبا العاص بن الربيع من التجار المعدودين بمكة، ويكتفي أن أباه من عبد شمس بن عبد مناف.

فأسألكم بالله: هل في الجاهلية كانت النساء هن اللواتي يكفلن الأطفال اليتامى مع وجود الرجال القادرين على ذلك؟

ولماذا لم يذكر في أحداث القصة الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف أحد أزواج حالة والتي ولدت له أبا العاص بن الربيع؟

السيدة السابعة: انتراض وجه رقيتين وأم كلثومتين:

هل هي رقية بنت رسول الله ﷺ أم أخرى؟

بيدي جعفر مرتضى العاملية تعجبه، إذ كيف تتزوج رقية قبلبعثة بابن أبي لهب ثم يفارقها ليتزوجها عثمان، ثم تهاجر معه الهجرتين.

ويخرج العاملية من هذا العجب بنتيجه واحدة وهي: أن رقية التي تزوجها عثمان بن عفان غير رقية التي يدعى أنها بنت الرسول ﷺ، والقول نفسه يقال عن أم كلثوم.

الجواب:

أقول: لماذا - إذا - لا يجوز أن تكون فاطمة التي تزوجها علي بن أبي

طالب ليست هي فاطمة بنت رسول الله ﷺ وتكون فاطمةً أخرى؟!
أو تكون فاطمة الزهراء ربيبة رسول الله ﷺ لا ابنته، فتكون بنت هالة وقد
ضمّتها لها خديجة؟؟

فكمًا أن افتراءات وجود أكثر من رقية، وأكثر من أم كلثوم، وأكثر من
زينب يُوجِّب علينا أن نفترض وجود أكثر من فاطمة.

وكما أنه توجد احتمالات أنَّ رقية، وأم كلثوم، وزينب ربائب رسول الله ﷺ، فكذلك توجد احتمالات أنَّ فاطمة ربيبة رسول الله ﷺ لا ابنته^(١).

والعجب أنه كلما طرحت مسألة ما من المسائل طرحت الشبهة نفسها بأنَّه
يجوز أن تكون المقصودة بذلك مسماة أخرى.

فمثلاً إذا طرحت مسألة زواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت عليٰ
رضي الله عنها^(٢).

قيل : هي أم كلثوم أخرى ، كأن تكون أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، أو هي جنّية تشبهت بأم كلثوم ، أو هي أم كلثوم ، لكن ليست أمها فاطمة الزهراء .

وكذلك في زواج السيدة سكينة بنت الحسين من مصعب بن الزبير ، قيل من تلك الشبهات أن المقصود سكينة أخرى من المغنيات أو الجواري

(١) لا شك أن القارئ الكريم يعلم أن هذه الافتراطات لبيان هذا الوهم الناتج من طرح تلك الشبهة .

(٢) لجعفر مرتضى العاملي رسالة أيضًا في نفي زواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت عليٰ ينهج فيها النهج نفسه في الشبهات وتأصيلها .

وليس سكينة بنت الحسين رضي الله عنها.

فهل سنظل على هذا النمط من البحث العلمي لإنكار ما هو ثابت في جل المصادر والمراجع التاريخية فضلاً عن مراجع الأنساب!

السيدة الثامنة: أتَ رقِيَّةُ وَأُمُّ الْكَلْثُومِ كَانَتَا رَبِيبَتِيهِ مِنْ جَهَنَّمِ؟

وردت هذه العبارة في ذكر المسألة كون رقية وأم كلثوم كانتا رببيتي رسول الله ﷺ من جحش.

ذكر العبارة: محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) في «بحار الأنوار» (٢٢/١٥٢) نقلًا عن ابن شهرآشوب في «المناقب» (١/٢٠٩).

وذكرها كل من نقل عنهما أن العبارة وردت كما نص ابن شهرآشوب وغيره في «الأنوار» و«الكشف» و«اللمع» وكتاب البلاذري.

- الجواب:

وعبثاً حاولت أن أعرف من هو (جحش) هذا، ولكن دون جدوى.

فمسألة بنت رسول الله ﷺ ترتبط في أحداثها على حد زعم هؤلاء العلماء بأشخاص محددين، هم:

زينب، ورقية، وأم كلثوم: بنت الرسول ﷺ.

عتيق بن عائذ المخزومي: زوج خديجة الأول.

زرارة بن النباش الأسدي: زوج خديجة الثاني، وكنيته أبو هالة.

خديجة بنت خويلد: أول أزواج رسول الله ﷺ.

هالة بنت خويلد: أخت خديجة وأم أبي العاص بن الربيع الذي تزوج

زينب بنت الرسول ﷺ .

هؤلاء هم الأشخاص المرتبطون بالمسألة فمن هو جحش هذا؟

لقد ظللت أكثر من عامين أحاول معرفة مَنْ هو جحش هذا فلم أصل
لشيء فعلمتُ أنَّ هؤلاء العلماء كمن يجمع الحطب ليلاً فلا يدري ما فيه
وإلا فليدلنا أي عالم من هؤلاء العلماء عن سر جحش هذا.

فزوج هالة بنت خويلد اسمه الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن
عبد مناف .

فيما ترى مَنْ هو جحش هذا؟ !!

* * *

خاتمة

كانت تلك الأوراق أيها القارئ الكريم، بياناً لما أثير قدماً وأعيد حديثاً من شدُّوا عن النهج بدعاوى لا برهان عليها ولا دليل ولا جدوى من طرحها.

ترى ما الذي يُفيد أمَّتنا الإسلامية الآن بالتمسُّك بتلك القضايا وإعادة طرحها في مجلدات مع ما حَوْتُ من شذوذٍ في الرأي ومخالفة لأساطين العلم من المتقدمين والمتاخرين.

إنَّ أمَّتنا الإسلامية الآن في أشدِّ الحاجة لأمرتين أساسين:

أولهما: الكلمة التوحيد بكلٍّ ما تقتضيه هذه الكلمة من مهامٍ ومسئوليَّاتِ.

وثانيهما: وحدة ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنْزَعُوا فَنَفَشُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

نعم، هذان هما الأمران الأساسيان فأين مَنْ يتصدُّون لما يدور حولهما من قضايا بدلاً من إشاعة الأوهام التي لا تُفيد الآن من مثل:

أنَّ رسولَ الله ﷺ تزوجَ خديجة بُكراً، وأنَّه ﷺ دفنَ في بيتِ ابنته فاطمة لا في بيت الصَّدِيقَة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكان ﷺ مُسِنِداً رأسه عند موته في حجر علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأنَّ فاطمة الزهراء دُفنت في بيتها لا في البقع، وأنَّ الصَّدِيقَة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لم تكن جميلة، وكذلك حال أبي بكر الصَّدِيق

وغير ذلك من أوهام لا تفيد الباحث المسلم في شيء اللَّهُمَّ إِلَّا بِلَبْلَةِ الْعُقُولِ،
لكن الرد على مَنْ يُشِرونُونَ ذَلِكَ واجب لبيان الحق وإظهاره، وَلَعَلَّيْ قد أصبتُ
فيما سلف من بيانِ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي زَلَّاتِي وَمَا قَصَرْتُ فِيهِ إِنَّكَ رَءُوفٌ غَفُورٌ
رَحِيمٌ .



أهم المراجع والمصادر

- «أعيان النساء عبر العصور المختلفة»، الشيخ محمد رضا الحكيمي، ط: مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
- «أنساب الأشراف»، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، ط: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م) حقيقه وعلق عليه محمد باقر المحمودي.
- «تراجم أعلام النساء»، الشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري، ط: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
- «خلاصة الأقوال»، العلامة الحلبي (ت١٧٢٦ هـ)، تحقيق الشيخ جواد القيومي، ط: مؤسسة النشر الإسلامي (١٤١٧ هـ).
- «رجال ابن الغضائري» أحمد بن الحسين الغضائري الواسطي البغدادي (من أعلام ق٥)، تحقيق السيد محمد رضا الجلايلي، ط: سرور ودار الحديث، قم (١٤٢٢ هـ).
- «رجال ابن داود»، الحلبي (ت١٧٤٠ هـ)، تحقيق السيد محمد صادق آل بحر العلوم. ط: منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ومنشورات الرضا، قم (١٣٩٢ هـ).
- «رجال النجاشي»، النجاشي (ت٤٥٠ هـ)، ط: مؤسسة النشر الإسلامي، قم (١٤١٦ هـ).
- «الرسول الأعظم وأهل بيته الأطهار»، حسون فلاريجي الدلفي، ط: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م).
- «زبدة البيان»، المقدسي الأردبيلي (ت٩٩٣ هـ)، تحقيق محمد الباقر اليهودي،

- ط : المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، طهران .
- «سير أعلام النبلاء» ، شمس الدين الذهبي ، ط : دار الفكر - بيروت - لبنان (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي . وبهamesه «أحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال» للذهبي .
- «سيرة المصطفى نظرة جديدة» ، هاشم معروف الحسيني ، ط : دار التعارف للمطبوعات بيروت - لبنان (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) .
- «الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ» جعفر مرتضى العاملي ، دراسة وتحليل نشر جماعة المدرسین - قم - إيران (١٤١٤هـ) منه طبعتان إحداها في عشرة مجلدات والأخرى في ثلاثة .
- «طرائف المقال» ، السيد علي البروجردي (ت ١٣١٣هـ) ، تحقيق مهدي الرجائي ، ط : بهمن قم (١٤١٠هـ) .
- «قاموس الرجال» ، الشيخ محمد تقى التستري ، ط : مؤسسة النشر الإسلامي ، قم (١٤١٩هـ) .
- «الكنى والألقاب» ، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ) ، مكتبة الصدر ، طهران .
- «المسائل السروية» ، الشيخ المفید : محمد بن محمد بن النعمان العکبری ، ط : مهر - قم (١٤١٣هـ) ، تحقيق صائب عبد الحميد .
- «المستدرک على الصحيحين» ، الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاکم النيسابوري ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) .
- «مستدرکات علم رجال الحديث» ، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (١٤٠٥هـ) ط : حیدری ، طهران (١٤١٥هـ) .
- «معجم رجال الحديث» ، السيد أبو القاسم الخوئي ، (ت ١٤١١هـ - ١٤١٣هـ) .
- «المناقب» ، ابن شهرآشوب السروي المازندراني ، ط : دار الأضواء - بيروت - لبنان (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) ، وتحقيق فهرسة د . يوسف البقاعي .
- «موسوعة التاريخ الإسلامي» ، محمد هادي اليوسفی ، ط : مؤسسة الهادی ،

- قم، (١٤١٧هـ). نقد الرجال، التفرشی (من أعلام القرن ١١)، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. ط: ستارة، قم، (١٤١٨هـ).
- «الهدایة الکبری»، أبو عبد الله الحسین بن حمدان الخصیبی (ت ٣٣٤هـ)، ط: مؤسسة البلاع بیروت - لبنان (١٤١١هـ - ١٩٩١م).
- «هوامش نقدیة: قراءة في كتابة مأساة الزهراء»، محمد الحسینی، ط ٢ الكويت (١٩٩٧م) دار النشر مجھولة.
- «وفاة الصدیقة الزهراء»، عبد الرزاق المقرم، ط: مؤسسة الوفاة - بیروت - لبنان (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).